مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 / العـدد: 2 (2022)، ص: 68- 77

جرائم الاستعمار الفرنسي ضد مقومات المجتمع الجزائري (السياسة الفرنسية ضد اللغة و الدين و التعليم من 1870-1914 نموذج)

The crimes of French colonialism against the components of Algerian society (French policy against language, religion and education from 1870-1914 model)

د صادق حطابي[1]

[1] جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- الجزائر

s.hattabi@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/21 تاريخ القبول: 28 /2022/02 تاريخ النشر: 2022/05/10

ملخص:

اخترق الاستعمار الفرنسي البنى الاجتماعية للمجتمع الجزائري ،وعمل على تفتيتها و سد كل منابع إعادة تشكلها ،من خلال محاربة (الدين ،اللغة ،التقاليد والعادات...) ،مما جعل الأمة الجزائرية تعرف تخلخلا وتصدعا لمنظومتها المعيارية ،و عمل الاستعمار الفرنسي على تغيير كل الأوضاع التي كانت عليها الجزائر قبل الاحتلال ،حيث وجد المجتمع الجزائري نفسه في حالة اجتماعية وثقافية واقتصادية متخلفة جراء هذا الاستعمار الذي لم يحترم كل خصوصيات هذا المجتمع بل سعى الى تحطيم هويته ،و لهذا فاننا نسعى من خلال هذه المداخلة الى معرفة الجرائم التي مارسها الاستعمار الفرنسي على الهوية الجزائرية ،بمعرفة سياسته ضد التعليم بالغة العربية وتعليم الاهالي وممارسة الشعائر الدينية الاسلامية ،و انتهاجه سياسة التنصير وفرض اللغة الفرنسية كلغة وطنية .

كلمات مفتاحية: الاستعمار الفرنسي، الجرائم ،التعليم ،الدين ،اللغة ،الهوية ، المجتمع الجزائري.

Abstract: Broken French colonial social structures, and to work on fragmentation and fill all sources of reform, through struggle (religion, language, traditions and customs ...), making the Algerian nation know from the cracks of its system standard, and the work of the French colonization to change all the situations they were in Algeria before the occupation, where he found the Algerian society itself, in the case of social underdevelopment , cultural and economic as a result of this colonization, which does not respect all the specificities of this community, but sought to destroy its identity, and for this, we are looking through this intervention namely the crimes practiced by colonialism French on Algerian identity, knowing its policy against education in the Arabic language and the teaching of people and Islamic religious practice, and the pursuit of a policy of Christianity. stianization and the imposition of the French language as national language.

Keywords: French colonialism; The Crimes; Education; Religion;Language; Identity; Algerian society

المؤلف المرسل: الاسم الكامل،

1. مقدمة:

فى **1830**م ومع بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر ،و إعلان المجلس الوطني الفرنسي أن الجزائر أرض فرنسية ،أظهر المستعمرون الفرنسيون عدائهم الصريح لكل ما هو جزائري ،وأول إجراء اتخذته ضد المجتمع الجزائر كان منع تعليم اللغة العربية و محاربة الهوية الدينية و زرع اللغة الفرنسية ،ولعل الجزائر هي البلد الوحيد الذي عرف الاستعمار بكل أشكاله

المختلفة منها ،العسكرية والسياسية والاقتصادية ،والثقافية...الخ ، حيث كان على الجزائر أن تقوم بعملية جرد وتشخيص لهذه الآثار ،حيث مازال المجتمع الجزائري يعاني تبعات جرائم هذا الاستعمار حتى بعد الاستقلال ،و إلى يومنا هذا مازلنا نتكلم عن الآثار الناجمة عن هذا الاستعمار الذي مازال يتنكر لهذه الأفعال الإجرامية و المنافية للإنسانية.

فتأتي دراستنا العلمية كمحاولة للكشف والوقوف عند الجرائم الاستعمارية التي طالة مقومات الهوية الوطنية في الجزائر ،وعليه تندرج هذه المداخلة في محاولة الكشف عن حقيقة الاستعمار وأثاره على المجتمع الجزائري.

1.1. اهمية الدراسة : تتجلى اهمية دراسة هذه الموضوع في مايلي :

- يمثل هذه الموضوع أهمية بالغة بسبب وما تعرض له الشعب الجزائري من انتهاكات وحرمان لكل ما هو انساني من قبل الاستعمار الفرنسي .

- يعتبر موضوع جرائم الهوية التي مورست على المجتمع الجزائري ،و مازال يعاني من تبعاتها الى يومنا هذا يستدعي الدراسة والتنقيب .

- من المواضيع المهمة التي لم تحصل على نصيب كافٍ من الاهتمام وقلة الأبحاث والدراسات جعلتها بحاجه للمزيد من الدراسة والبحث.

2.1 . أهداف البحث: يسعى الباحث في دراسته الى مجموعة من الأهداف المراد تحقيقها علميا ولذلك يمكن تعديد أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

- الوقوف على المفهوم شامل للجرائم ضد الهوية من قبل الاستعمار الفرنسي

-حاولت الكشف عن مشاريع فرنسا الاستعمارية لطمس مقومات المجتمع الجزائري كاللغة و الدين والتعليم.

- كشف الوجه الأخر للاستعمار الهدام للموروث الإنساني ، كمحاولة تجهيل الشعب الجزائري ،و محاربة الخصوصيات الاجتماعية والثقافية والتي ميزت المجتمع الجزائري .

2. مفهوم الجريمة الاستعمارية

1.2. مفهوم الجريمة: يمكن تفصيل مفهوم الجريمة من الناحية اللغوية تم الاصطلاحية.

- **الجريمة: لغة:** بمعنى جنى جريمة وجرم إذا عظم جرمه أي أذنب والجرم هو الذنب و المجرم هو المذنب. (منظور، 1990،ص 91)

- **اصطلاحا:** الجرم هو سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية تحمل صفة الرسمية .

- من المنظور القانوني: هو ذلك الفعل الذي يعاقب عليه بموجب القانون. (عثمان الصديقي و اخرون،2006 ،ص**235**)

من المنظور النفسي:

- علماء النفس ينظرون إلى السلوك الإجرامي على انه سلوك معاد للمجتمع وهو لاشك كأي نوع أخر من أنواع السلوك الشاذ أو غير السوي، ولذلك فان الشخص المجرم لا يختلف عن الشخص المريض الذي يأتي أيضا بالسلوك الشاذ. (عبد الخالق و اخرون، 1999،ص181)

المفهوم الاجتماعي: وفي نظر علماء الاجتماع فالانحراف يعني ذلك السلوك الذي يقوم به الشاب منتهكا معيارا معينا لوجود دافع معين أو لوجود مجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل . (توفيق السمالوطي واخرون، دون سنة،ص238)

2.2 .مفهوم الاستعمار: إن أصل الكلمة يعني طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران ،لكن الواقع لا علاقة له بالمعنى اللغوي

- ويعرف كذلك على انه استيلاء دولة أو شعب على دولة أخرى و شعب أحر لنهب ثرواته و تسخير طاقات أفراده و العمل على استثمار مرافقه المختلفة. (5) (بن محمود السقار ،2013،ص04)

- **المفهوم الاجرائي لجرائم الاستعمار :**خلال الحركات الاستعمارية الغربية للعالم اظهر الاستعمار ابشع صوره من خلال الاستغلال والقهر والإذلال للشعوب المستعمرة .

وبذلك فان الجرائم الاستعمارية هي كل الجرائم والممارسات الإنسانية التي مارسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر وخاصة الجرائم ضد الهوية الوطنية كالتنصير و التجهيل وفرنسة المجتمع ومحاولة القضاء على اللغة العربية حتى يصير المجتمع الجزائري تابع للمجتمع الفرنسي وبذلك يحقق الاستعمار معادلة الاندماج

فعلى الصعيد الإنساني ارتكب المستعمرون مجازر بحق الشعوب ،التي حاولت القاع على أرضها و ممتلكاتها و خيراتها ،فعلى سبيل المثال بلغت إعداد قتلى المسلمين في الهند وحدها حتى عام 1880م مليون مسلم سقطوا على يد الانجليز ،و مثله كانت الجزائر بلد المليون شهيد .

3. نماذج عن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر

1.3.نماذج عن جرائم التعذيب:

لم تقتصر جرائم فرنسا على التقتيل والمجازر الجماعية والفردية بل وسعتها السلطات الفرنسية من سياسة القمع والتنكيل ،إلى الاستعانة بوسائل أكثر وحشية فقد طبقت أساليب التعذيب بأنواعه خاصة إقراره لقانون " السلطات المطلقة" الذي استغله الجيش خاصة ماسو و أوساريس، ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي: (نماذج من جرائم الاستدمار الفرنسي في الجزائر – الجزء الثالث، 2010)

فقد انتشرت مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي وضباط المخابرات في الجزائر لتعمل عملها في إنهاك وتحطيم معنويات الشعب الجزائري ، فكل قرية أو دشرة أنشأت لها مراكز إدارية مختصة إلا احتوت على مقرا ومصلحة خاصة للتعذيب.

كما أقدمت سلطات الاستعمار الفرنسي سنة 1958م على إنشاء مدرسة متخصصة في فن التعذيب بمدينة سكيكدة أطلق عليها اسم " جان دارك" ،وأصبح التعذيب جزء من التدريب العسكري عبر مختلف الوحدات العسكرية الفرنسية العاملة في الجزائر ،حيث كان التدريب العسكري يتطلب تلقي دروس على أساليب الاستئناف والتعذيب .

واستحدث الاستعمار الفرنسي مصالح تابعة لوحدات الجيش الفرنسي العاملة بالجزائر تشرف على عملية اعتقال الجزائريين واستنطاقهم وتعذيبهم وأصبحت تشكل شبكة عنكبوتية توجه جميع المراكز المتخصص في ممارسة هذه الجريمة تتمثل في : (نماذج من جرائم الاستدمار الفرنسي في الجزائر – الجزء الثالث، 2010)

1- مركز المعلومات والعمليات على مستوى القطاعات العسكرية للعملات **(C.R.A)**

2- مصلحة العمليات والحماية على مستوى المناطق العسكرية للمعاملات**(D.O.P)**

3- المكتب الثاني: والذي يتواجد في النواحي التي أنشأت بها المراكز الإدارية المختصة **(S.A.S)** ومقرات المجموعات المتنقلة للشرطة الريفية **.(G.M.P.R)**

وقد طبقت القوات الفرنسية أنواعا من التعذيب أشهرها: (نماذج من جرائم الاستدمار الفرنسي في الجزائر – الجزء الثالث، 2010)

- التعذيب الجسدي : من الإجراءات التي طبقتها قوات الاحتلال الفرنسي على الجزائريين وذلك باللجوء إلى التنكيل بالجسم ،عن طريق وسائل متنوعة وقاهرة من اجل التحقيق منها:

-التعذيب بالكهرباء : استعمل على نطاق واسع في التعذيب حسبما أكده بعض اللذين ساهموا في مثل هذه الممارسات القذرة ومنهم الجنرال " أوساريس " بقوله : " كانت هذه الطريقة المفضلة لدى جنوده "، وهذا راجع لكونها تخلف آثارا جسيمة على المعتقلين .

- **التعذيب بالنار:** النار وسيلة لا تكلف الجنود عناء كبيرا ولكنها تحدث آلاما شديدة في المعذب نظرا لما تتركه من تشوهات ، ويكون ذلك عن طريق تعرية الشخص من ثيابه ثم القيام بوضع السجائر المُشتعلة على أنحاء الجسم، أو يتم دَهن بعض أجزاء الجسم بالوقود ويتم إشعال النار فيها لتُحدِث التهابات شديدة تدفع الشخص للاعتراف من دون أن يشعر، كما يُمكن القيام بحرق بعض أجزاء الجسم مثل اليدين والقدمين والأذنين والأنف والشعر .(عبد الرحمان صادق، 2020)

- **التعذيب بالزجاج** : يمارسه الجنود في أجساد المعتقلين عن طريق إزالة شعر الحواجب وأهداب العينين، وحلق نصف الشارب ونتف شعر الرأس وسلخ جلده ،كما يقومون بإجلاس المعتقل على أطراف القضبان الحديدية أو الزجاجات أو أمره بالمشي على الزجاج.

-**التعذيب بالحبل** : بواسطته يتم ربط أطراف السجين العلوية والسفلية مع بعضها البعض ثم يرفع إلى الأعلى لمدة طويلة مما يؤدي إلى كسور تنتهي بالموتكما يتم خنق السجين من طرف جنديين حتى الموت لدفعه إلى الاعتراف.

-**التعذيب بالماء:** يستخدم على ثلاثة مراحل متتابعة ففي البداية يتم إدخال الماء إلى البطن مما يحدث ألاما حادة أتفقد الشخص القدرة على مواصلة الصمت، وفي المرحلة الثانية يتم إدخال الشخص إلى المَغسل أثناء الليل عندما يكون الجو بارداً، وفي مرحلة ثالثة يتم ربط الشخص في لوح خشبي ثم يُقلب إلى الأسفل حتى يغطس رأسه في المَغسل لمدة زمنية مُعينة ثم يرجع إلى الأعلى وتتكرر العملية حتى الاعتراف. (عبد الرحمان صادق، 2020)

- **التعذيب النفسي:** ويتلخص هذا الأسلوب في الاستعانة بالضباط البسيكولوجيين لإجبار المعتقل على الاعتراف، أو التخلي عن مبادئه لاستخدامه في فرقة الحركة كدليل أثناء عمليات التمشيط. كما تلجا إلى بعض الوسائل الأكثر تحطيما إلى نفسية الإنسان الجزائري، وهي الإتيان بزوجة المعتقل أو إحدى بناته ليتم الاعتداء عليها جنسيا.

-**التعذيب بالمخدرات** : من الأساليب القذرة التي أقدم على استعمالها الاستعمار الفرنسي هو إجبار المعتقلين على تعاطي المخدرات لإجبارهم على الاعتراف وسوف نقوم بتقديم بعض النماذج الحية لعملية التعذيب منها: (نماذج من جرائم الاستدمار الفرنسي في الجزائر – الجزء الثالث، 2010)

ما يؤكد لجوء الجيش الفرنسي إلى الوسائل القذرة ضد الجزائريات المجاهدات

2.3 نماذج عن جرائم الاختطاف والاختفاء القسري للأشخاص

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني.

1.2.3. اختطاف الشهيد العربي التبسي : يعتبر الشهيد العربي التبسي من أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، ويمثل نموذجا عن جرائم الاختطاف التي نفتها القوات الفرنسية أثناء معركة الجزائر على الجزائريين حسبما أكده بول تتجان **(POUL TITGEN)** رئيس مديرية الأمن لمدينة الجزائر العاصمة بين سنوات 1956م و1959م " وبقي لغز اختفاء الشهيد من الأسرار التي لم تقم فرنسا بالإفصاح عن مكان قبر الشهيد وهذا ما يدل على جرائم الاستعمار الفرنسي المستمرة إلى الآن.

2.2.3.اختطاف الطائرة المغربية المقلة لوفد جبهة التحرير في 22 أكتوبر 1956**:**وتكمن الصبغة الإجرامية في هذه العملية التي حرمها القانون ، باعتبار الإجراء خرقا للقانون الفرنسي وهو ما تفطنت إليه السلطات الفرنسية وأقدمت على تحويل الزعماء الخمسة إلى سجونها بفرنسا خشية تعرضهم لعمليات الانتقام من طرف قيادات الجيش الفرنسي بالجزائر بضغط من الأقدام السوداء.

3.2.3. حجز وإغراق السفن : فرضت السلطات الفرنسية منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية مراقبة صارمة للمياه الإقليمية بهدف منع وتهريب الأسلحة إلى الداخل والخارج، وفي هذا الإطار نفذت عدة عمليات عسكرية أدت إلى إغراق وحجز عشرات السفن .

3.3. نماذج عن جرائم الإبعاد والنقل القسري للسكان

1.3..3 نموذج نقل الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة**:** نموذج إنساني يضربه الاستعمار الفرنسي، الذي ابتكر كل أساليب القهر الإنساني، فالترحيل والنفي القسري للسكان لم يظهر كجريمة ضد الإنسانية يجرمها القانون الدولي الا بعد 1993م، وبالتحديد بعد إصدار القانون الأساسي للمحكمة الدولية في يوغسلافيا الذي اهتم بهذه الجريمة ووضح أركانها.

4. 3. نماذج عن جرائم الاضطهاد وتدمير الممتلكات

1.4..3.جرائم الاضطهاد :في الوقت الذي كانت فيه القوات الفرنسية تمارس عمليات التقتيل الجماعي والفردي ومحاربة التعذيب وتنفيذ كل مخططاتها الإجرامية، كانت أيضا تقوم بجرائم اجتماعية أخرى لا تقل حدة وعنفا عن سابقاتها، تمثلت هذه الجرائم في جرائم الاضطهاد والتشريد من خلال:

تدمير الممتلكات وحرق المداشر والمدن والغابات لإرهاب الشعب وتشريد المدنيين من مساكنهم في القرى والمداشر والأرياف عن طريق تجميعهم قرب المراكز الإدارية الفرنسية أو الثكنات التابعة للجيش الفرنسي بهدف عزل الشعب عن جيش التحرير الوطني.

2.4. 3.نماذج عن تدمير الممتلكات:

***تدمير مشاتي عين البيبان وأقبو يوم 10 ماي 1956:**

***حرق مدينة بسكرة في 23 جويلية 1956:**

***حرق غابات الميلية:**

3. 4. نماذج عن جرائم التشريد :

انطلقت القوات الفرنسية في لجلاء السكان من قراهم وأريافهم التي تظن أنها امتداد لقواعد الثورة بالجبال وجمعهم في مخيمات خاصة تقع بالقرب من المراكز الفرنسية، ووجهت في هذا الإطار نداءات إلى السكان عبر إلقاءها لرسائل بالطائرات تطلب منهم الانضمام إلى الناطق .

4 .الجريمة ضد الهوية الإسلامية

وأسس الجنود والمبشرون المسيحيون للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وقد أنصب هم الفريق الثانى من هؤلاء على تنصير أكبر عدد من الجزائريين وقد رأوا فى اللغة العربية العدو اللدود الذى يمنعهم من تحقيق أهدافهم الخسيسة، فمتى تغلبوا على اللغة العربية ومحوها من وجود المسلمين الجزائريين سهلت عليهم مهمة تنصيرهم ، فاللغة العربية كانت اكبر رابط الذي يربط المسلم الجزائري بدينه وربه، وكدليل على هذا، أورد هنا فقرة للادميرال قيدون الوالي الفرنسي على الجزائر أثناء الاحتلال وقد توجه بخطاب الى الآباء البيض سنة 1871 " انكم اذا سعيتم إلى استمالة الأهالي بواسطة التعليم وبواسطة ما أسديتم إليهم من إحسان قد قدمتم بعملكم هذا خدمة جليلة للبلاد الفرنسية. فليس فى وسع فرنسا أن تنجب من الأبناء ما يكفى كى تعمر بهم الجزائر، وصار من اللازم أن يستعاض عنهم بفرنسة مليونين من البرابرة الخاضعين لسلطاننا ، واصلوا عملكم بحنكة وحيطة، ولكم منى التأييد، وفى إمكانكم أن تعتمدوا على كل الاعتماد" (مجلة العالمين الصادرة فى باريس اول افريل 1925). (عنيبة، 2013)

من الجرائم التي مارسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة دينية زاوجت بين الترهيب و الترغيب من اجل تنصير مسلمي الجزائر و تمثلت فيما يلي : [11] (بوسعد و اخرون،ص37)

- حولت المساجد من دور عبادة الى مراكز طبية و إدارية و مستودعات وإسطبلات ، وكنائس ، وهذا ما حدث لجامع كتشاوة الذي أصبح كاتدرائية القديس فيليب ، و مسجد احمد باي في قسنطينة و مسجد سيدي الهواري في وهران إلى مخزن للجيش الفرنسي ، ومسجد عين البيضاء في معسكر إلى مخزن للحبوب .

- قام الاستعمار الفرنسي بتدمير ستة مساجد كبرى في الفترة ما بين1830-1832 كجامع مدينة الجزائر (ساحة الشهداء)

- كما قامت على نفي الأمة و العلماء المعارضين لسياستها امثال القاضي الحنفي محمد بن محمود العنابي والقاضي المالكي عبد العزيز ، والمفتي مصطفى الكبابطي

- مصادرة أموال الأوقاف وإخضاع القضاء للقانون الفرنسي ،كما سهلت نشاط البعثات والارسالات التنصيرية كاليسوعية سنة 1840 و تضييق الخناق على العمل الإسلامي

- تدشين اسقفة الجزائر في 08اوت 1838 وكان رئيسها الاسقف انطون قد اعتمد سياسة الإغراء المادي ،إما الكاردينال " لافيجري " انشا في 1869 جمعية الاباء البيض وكان مركزها الحراش بهدف تنصير الجزائريين ،وتمثلت وسائلهم في الخدمات الخيرية والتعليم وفتح الملاجيء لليتامى و المشردين . (بوسعد واخرون:ص ص 37-38)

5.جريمة التعليم بالفرنسي وتجهيل الأهالي

ان المتتبع للخطوات الأولى في نشر التعليم الفرنسي خجولا ،اذ لم تستقبل المدرسة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر إلا أربعة أطفال جزائريين بعد 30 عاما من احتلال الجزائر 1871 ،لان الجزائريين كانوا يعزفون عن إرسال أبنائهم للتعلم

فيها خوفا من تأثيرها في عقيدتهم بسبب ارتباط التعليم الفرنسي بعملية إدماج السكان الفرنسيين وبحركة التبشير المسيحي ،و ما ميز التعليم الفرنسي الموجه الى الجزائريين اتصافه بطابع التحدي الديني واللغوي والحضاري. (سعيدوني، 2021،ص 72)

و من جرائم الاستعمار الفرنسي جريمة التعليم بالفرنسي وتجهيل الأهالي ،و يهدف إلى إدماج المجتمع الجزائري في الثقافة الفرنسية فاصدر مرسوم في 13-02-1883م اقر فيه بإجبارية التعليم في الجزائر ، و جعله فرنسيا خالصا في اللغة و المناهج و التوجيه العام ، و تقسيم التعليم الابتدائي إلى نوعين ، احدهما خاص بأبناء المستوطنين الاوربيين والاخر بأبناء الجزائريين ،و كانت بقرار من" جول فيري **Juled feery**" رئيس المجلس الفرنسي انا ذاك ،و اوكلت له مهمة الاشراف على لجنة برلمانية شكلت سنة 1883م ، لدراسة اوضاع الجزائر والوصول الى كيفية نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين و رغم ان هذا التعليم كان يهدف الى ادماج الجزائريين في الثقافة الفرنسية الا ان تطبيقه ميدانيا عرف تميزا عنصريا تجاه الجزائريين ، فلم يكن التعليم الفرنسي في متناول كل الجزائريين ، بل كان التركيز على فئة موالين للمستعمر ،حتى يجعل منهم اداة يستعملهم ضد باقي الجزائريين وفي ما يلي جدول يمثل مقارنة بين ميزانية التعليم للأوربيين. (بوسعد و اخرون ،ص 36)

الجدول رقم(01):يبين مقارنة بين ميزانية التعليم للأوربيين

السنة	الاعتمادات المالية الخاصة بالاوربيين	الاعتمادات المالية الخاصة بالجزائريين
1902	5.081.000 فرنك	1.389.000فرنك
1904	5.732.000 فرنك	1.229.000فرنك
1906	8.189.000 فرنك	1.385.000فرنك
1908	9.923.000 فرنك	1.617.000فرنك
1914	10.504.000 فرنك	20.627.000فرنك

المصدر: (بوسعد و اخرون ،ص 36)

وهذا يوضح الفرق الكبير بين النفقات المالية على تعليم الأوربيين و الجزائريين في ميزانية التعليم الفرنسي في الجزائر و في مايلي جدول يبين كذلك محدودية عدد التلاميذ الجزائريين المستفيدين من التعليم الابتدائي (بوسعد و اخرون ،ص37)

رقم الجدول (02):جدول عدد التلاميذ الجزائريين المستفيدين من التعليم الابتدائي

السنة	عدد التلاميذ الجزائريين	النسبة المئوية
1870	1300	%0,62
1872	3172	%0,77
1890	33779	% 1,73
1914	47263	%4,73

المصدر: (بوسعد و اخرون ،ص37)

6. سياسة إلغاء اللغة العربية و التمييز العنصري ضد الأهالي

أوكلت مهمة تدمير الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري وتفكيك بنية الاجتماعية وتحطيم انسجامه ألاثني وإنكار هويته الحضارية الى ضباط عسكريين وحكام مدنيين ومسيرين اداريين ،وباحثين من ذوي الاختصاص في الشؤون الجزائرية

،كانوا في الصفوف الاولى للمشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر ،فاجتهدوا في تقديم الحجج والدلائل مزعومة ليثبتوا ان سكان الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لم يكونوا سوى جماعات وقبائل وطوائف ذات ثقافات محلية ،ونزعات جهوية ،محاولين تجاوز الواقع الذي اصطدموا به في أثناء مقاومة الجزائريين لهم طوال فترة الاحتلال ،وخططوا لإضعاف شعور الجزائريين بانتمائهم العربي والإسلامي ،وسعوا الى الحد من مظاهر هذا الانتماء في الحياة اليومية من خلال محاصرة مظاهره بواسطة المدرسة الفرنسية ،واختلاق اسباب التنافر بين الجزائريين ،في مايمكن ان نطلق عليه اختلاق الاعداء الداخليين لانتماء الجزائر الحضاري. (سعيدوني، 2021،ص76)

إلى جانب اعتبار السكان الأصليين ،هم عبارة عن مجموعات فسيفسائية تنتمي إلى عناصر مختلفة ومتصارعة ،تلتقي في صفتي التوحش والتعصب الديني والقبلي، ناهيك عن كونها متخلفة عقليا ووراثيا ،فهي غير قابلة للتمدن. فلا تخضع إلا بالقوة ومن ثم ضرورة استبدالها بعناصر إنسانية متمدنة ،وشرعت فرنسا في تطبيق سياسة الاستيطان ،عبر توزيع المناشير في أوروبا عارضة على الأوربيين من مختلف الجنسيات شتى فرص الهجرة إلى الجزائر؛ حيث ظهر فيها سنة 1860م أكثر من 85 مركزا استيطانيا ،يعمرها أزيد من 179600 مستوطنا. ليصلوا عام 1890 م حوالي 210 مركزا استيطانيا يسكنها حوالي 267672 مستوطنا أوربيا ،وعند بداية الثورة الجزائرية تجاوز عدد المستوطنين في الجزائر 800.000 مستوطنا. (قاسمي، 2013)

بالموازاة مع هذه السياسة الاستيطانية ،فقد راح الفرنسيون يوظفون كل ما لديهم من قوة ظاهرة أو خفية للقضاء على الإنسان "الأهلي"، وتجفيف مصادر ثقافته الوطنية؛ حيث هدمت المساجد وحولت أعداد كبيرة منها إلى كنائس، ثكنات، ومستشفيات...الخ. كما وجه الاستعمار ضربات قاسية للمثقفين الجزائريين: اضطهادا، سجنا، نفيا وتقتيلا... وظل يطاردهم قصد منعهم من أداء واجبهم في الحفاظ على الشخصية القومية للمجتمع الجزائري.

ولقد طالت جرائم الاستعمار الفرنسي إلغاء اللغة العربية ،وأول إجراء اتخذه الاستعمار ضدها كان منع تعليم اللغة العربية ، بمعنى أن الاستعمار الفرنسي كان يبحث على جعل الفرد الجزائري ،نموذج الإنسان المستلب الذي يرى نفسه جزءا لا يتجزأ من فرنسا فيتنكر لأصوله البربرية ويتنصل من لغته العربية ويتبرأ من دينه ،ومنذ الصفوف الأولى من التعليم ،وبعد صدور قانون فصل الدين عن الدولة في فرنسا في 1907 قامت بمصادرة كافة الأوقاف الإسلامية في الجزائر والتي كانت تضمن استقلالية المساجد ورجال الدين والقضاء الإسلامي وضمتها إلى أملاك الدولة ووزعت الأراضي على المعمرين ،وقد كانت تمنح الجنسية الفرنسية إلى الجزائريين ولا يتمتع الفرد الجزائري بحقوقه كاملة كمواطن فرنسي إلا اذا ما تخلى عن دينه ولغته وتنصر وتبنى اللغة الفرنسية وهيهات أن يعامل كمواطن فرنسي . (عنيبة، 2013)

كما اقتصر تعليم اللغة العربية إبان الاستعمار الفرنسي، في الكتاتيب والمساجد والزوايا ولكن سرعان ما تفطن الاستعمار إلى الخطر ،الذي تمثله هذه الزوايا والمساجد وتأثيرها في تمسك الأجيال بهويتها البربرية العربية المسلمة فعمل على محاصرتها ، ونتج عن هذا التغييب الذي طال اللغة العربية أيام الاستعمار الفرنسي ، وجود أجيال كاملة من الجزائريين لا يحسنون الحديث باللغة العربية. [17] (عنيبة، 2013)

بعد ان قضى الاستعمار الفرنسي على تعليم اللغة العربية ،و بعد ان بدد جهازه ابدله بالتعليم الفرنسي لمنه حصره في دائرة ضيقة جدا بحيث لم يتيسر الا لعدد قليل من الجزائريين ان ياخذوا حظهم منه و رغم قلة انتشاره فانه اثار استياء مختلف الاوساط الفرنسية وغضبهم واليك في ما يلي نص القرار الذي صادق عليه مؤتمر المعمرين المنعقد بتاريخ

21مارس1908 (حيث أن تعليم الأهالي) خطر على الجزائر لا من حيث الناحية الاقتصاية ولا من ناحية التعمير الفرنسي ،ان المؤتمر يقترح سد أبواب التعليم الابتدائي (وهذا الشاهد و شواهد اخرى من نوعه تعطينا صورة صادقة عن نية الفرنسيين إزاء تعليم أبناء الجزائريين) ،وقد أهمل تعليم الجزائريين إهمالا و ان الإحصاءات الرسمية نفسها تعد حجة كبيرة على الاستعمار. (بوعزوز،دون سنة، ص101)

و كان المستوطنون المنحرفون من المجتمع الاوروبي من المتشردين و الصعاليك و المرضى والمجرمين ، والمغامرين قدموا من فرنسا ن واسبانيا ومالطا والمانيا وسويسرا ... رغبة في الثراء والتملك والسيطرة والمغامرة

وفي ما يلي جدول يبين تطور الاستيطان في الجزائر. (الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد:ص6)

الجدول رقم(03):جدول يمثل تطور الاستيطان في الجزائر(1871-1920)

السنوات	المستوطنات	الاراضي الموزعة /الف هكتار
1871- 1880	264	401
1881 - 1890	107	176
1891 - 1900	103	120
1901 - 1920	199	200

المصدر: (الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد:ص6)

7. الخاتمة

وفي الأخير نستنتج إن الجرائم الفرنسية التي طالت المجتمع الجزائري تعدت كونها تمس المجتمع في تركيبته الآنية ،بل تعدت إلى محاولة تحطيم مقومات هويته من خلال سعيها إلى محاربة التعليم باللغة العربية والدين الإسلامي بالقضاء على الأوقاف ، وإبادة وتطهير المعلمين ومنع المدارس وتجميد استعمال اللغة العربية وتدمير المساجد وتحويلها إلى كنائس و ثكنات .

كما حتمت إنشاء مدارس بالفرنسية وكانت تدرس بمناهج و لغة فرنسية ومحاولة التنصير بواسطة بعض الأعمال الإنسانية كرعاية الأيتام وإطعام الجائع ،كل هذا ناهيك عن سياسة التجنيس للجزائريين الذين تتوفر فيهم بعض الشروط كالخدمة في الجيش الفرنسي و المجالس المحلية و الإدارية ، مع التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، وهذا ما يدفعنا إلى القول أن الاستعمار الفرنسي جرائمه مازالت لحد الساعة تؤثر سلبا على المجتمع الجزائري، ولا يمكن أن تختفي آثارها بسهولة .

8. قائمة المراجع

-ابن منظور. (1990). لسان العرب. بيروت: دار صادر للطباعة.

- الطيب بوسعد، و اخرون، التاريخ والجغرافيا المستوى 2 ثانوي ،الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ،الجزائر.

- جلال عبد الخالق، و اخرون. (1999)،الجريمة والمجرم من منظور الخدمة الاجتماعية ،دار المعرفة الجامعية ،اسكندرية

- سلوى عثمان الصديقي، و اخرون ،(2006) ،انحراف الصغار وجرائم الكبار ،المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية.

- عفاف عنيبة. (16 02، 2013) ،نظرات مشرقة. تاريخ الاسترداد 03 10، 2021، من اللغة العربية بين الوجود و التغييب الجزائر أنموذجا: http://www.natharatmouchrika.net/index.php/search/item/475-2015-06-23-16-print=1&45-38?tmpl=component

- محمد عبد الرحمان صادق، (31 12، 2020)،بصائر، تاريخ الاسترداد 18 02، 2022، من www.basaer-online.com: https://basaer-online.com/الاحتلال-الفرنسي-للجزائر-تعذيب-وحشي/12/2020

- نبيل توفيق السمالوطي، و اخرون، (دون سنة). البناء النظري لعلم الاجتماع ،دار الكتب الجامعية ،القاهرة.

- نماذج من جرائم الاستدمار الفرنسي في الجزائر – الجزء الثالث، (15 07، 2010)، تاريخ الاسترداد 10 11، 2019، من قناة الجزائر: http://www.algeriachannel.net/2010/07/15/نماذج-من-الجرائم-ضد-الإنسانية-للاستعم/

- يحي بوعزوز. سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830الى 1954. الجزائر: دار البصائر.

- يوسف قاسمي، (12 10، 2013) ،revolution، تاريخ الاسترداد 11 11، 2016، من www.univ-skikda.dz: http://www.univ-skikda.dz/revolution